

## منهج الرحمة لدى الرسول صلى الله عليه وسلم

### مدرسة للتربية السليمة للناشئة

إعداد

عبد الصمد الرضى

## المقدمة

مما لا شك فيه أن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل التطبيق العملي للمنهج التربوي القرآني في أكمل صورته، ولعل من أهم القيم القرآنية الثابتة قيمة (الرحمة)، بأتمته صلى الله عليه وسلم وبالناس، بل وبالعلمين، وأن من تمام الاقتداء بالسنة النبوية السعي إلى بث منهج تربوي عميق مبني على الرحمة في الناشئة.

وإذا كانت بعض الدراسات قد لامست موضوع الرحمة في الإسلام بشكل عام، من قبيل مقال: "الرحمة بالصغار من منظور الإسلام" المنشور بموقع للشيخ خالد خليف<sup>(1)</sup>، وكتاب: "أسباب الرحمة" عبد الله ابن جار الله جار الله<sup>(2)</sup>، وببحث: هل كان محمد صلى الله عليه وسلم رحيماً؟ للباحث محمد حسام الدين الخطيب<sup>(3)</sup>، وببحث "معالم الرحمة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته"<sup>(4)</sup> وغيرها من الدراسات المتعلقة بالسيرة أو الأخلاق أو التوجيهات العامة، فإن تعميق النظر وتدقيقه فيما يتعلق بالشأن التربوي "البيداغوجي" المختص بالرحمة عزيز جداً، يكاد يكون نادراً، وتبقى بعض الأسئلة العلمية في هذا الشأن ملحة على الباحثين.

---

(1) <http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:gS6RuiPqn3UJ:www.khalidkholif.net/index.php/201508-27-14-27-51/item/230-2015-08-18-08-34-07+&cd=1&hl=ar&ct=clnk>

(2) [http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:pb1UliI2rMcJ:d1.islamhouse.com/data/ar/ih\\_books/single2/ar\\_reasons\\_of\\_mercy.doc+&cd=3&hl=ar&ct=clnk](http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:pb1UliI2rMcJ:d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single2/ar_reasons_of_mercy.doc+&cd=3&hl=ar&ct=clnk)

(3) وهو من منشورات رابطة العالم الإسلامي في إطار البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة، مسابقة: مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم

(4) بحث مقدم بمناسبة المؤتمر الدولي "نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم المنعقد في الفترة 23 - 25 شوال 1431 هـ الموافق 2-4 أكتوبر 2010.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

هذا يستدعي من العلماء النظر في دلالات قيمة الرحمة ومقاصده وأصولها وتجلياتها في المنظومة الإسلامية، كما يتطلب من الخبراء والمستشارين والمشرفين على التكوين في مناهج التربية وأساليبها أن يدركوا حقيقة منهج الرحمة في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته، ثم بعد ذلك، لا مناص من تكوين المنفذين للمناهج التربوية على منهج الرحمة في بناء الناشئة.

• ما هي أصول منهج رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته من خلال المنظومة التربوية الخلقية الإيمانية؟

• كيف كان صلى الله عليه وسلم يستثمر كل ظرف للرحمة بأمته من خلال تعهده الدائم لها؟

• كيف يمكن للمربين اليوم النهل من هذه القيمة لتربية الأجيال على خلق الرحمة تحصينا لهم من قيم الكراهية وأساليب العنف التي تعج بها وسائل الإعلام الجديد اليوم، وما يخلفه ذلك من آثار وخيمة على الشباب المسلم؟

للإجابة على هذه الأسئلة الأساسية اخترنا سلوك المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي

الاستنتاجي، ونظمتنا مجهودنا المقل هذا في:

مقدمة: تتضمن معنى الرحمة ودلالاتها ومقاصدها في تربية الناشئة.

المبحث الأول: أصول منهج الرحمة لدى الحبيب صلى الله عليه وسلم في تربية الناشئة.

المبحث الثاني: معالم هندسة تربوية مبنية على منهج الرحمة من أجل تيسير منهاج دراسي "رحمة في

العالمين"

خاتمة: تتضمن أهم الخلاصات والتوصيات

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

مفهوم الرحمة:

يدل لفظ "الرحمة" على معاني الرقة والتعطف والمغفرة، مثله المرحمة، ويقال: رحمته وترحمته عليه إذا أشفقت عليه ودعوت الله له بالرحمة. والاسم الرحمي، والرحموت ... والرحمة في بني آدم عند العرب رقة القلب وعطفه. ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه. وأم رحم وأم الرحم مكة. وفي حديث مكة: هي أم رحم أي: أصل الرحمة. والمرحومة: من أسماء مدينة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم (1).

ومفهوم "الرحمة" في الإسلام مفهوم أصيل واسع الدلالة، جاء في القرآن بصيغة الاسم والمصدر والفعل، وبمعان متعددة، فالرحمة صفة لله سبحانه وتعالى وصف بها نفسه في كتابه، وبها افتتح سبحانه وتعالى كلامه.

والرحمة هي القرآن الكريم وتعني الرسول صلى الله عليه وسلم والنبوة والمغفرة والعفو. والجنة والنعمة والرزق، والمطر. كما تدل على النصر وإجابة الدعاء والعطف والمودة، والعصمة من الفاحشة والمعصية ... (2).

(1) لسان العرب مادة: رحم.

(2) جاء ذلك في القرآن الكريم في أكثر من ثمانية وستين ومائتي موضع (268)، وتفصيل ذلك أن الرحمة هي القرآن الكريم قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58)) (يونس: 58)، الرحمة القرآن. وهو مروى عن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة. وتعني الرسول صلى الله عليه وسلم والنبوة في قوله سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [البقرة: 105]، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يختص برحمته: أي: بنبوته. والمغفرة والعفو في قوله تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) [النعام: 54]، أي: أنه سبحانه وتعالى يقبل من عباده الإنابة والتوبة. والجنة قوله تعالى: (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 218]، أي: يطمعون أن يرحمهم الله، فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم والنعمة والرزق قوله سبحانه وتعالى: (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ) (الزمر: 38)، قال الشوكاني: الرحمة: النعمة و الرزق. و المطر قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57]. كما تدل على النصر من ذلك قوله تعالى: (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) [الأحزاب: 17]، قال القرطبي: أي: خيرا ونصرا. وإجابة الدعاء من ذلك قوله سبحانه وتعالى: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَّرِيًّا (2)) [مريم]، قال الشوكاني: يعني إجابته إياه حين دعاه وسأله

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

ويرتبط معناها بما تدل عليه ألفاظ أخرى قريبة منها كالرفق والأناة والحلم والتؤدة والتيسير والتخفيف واللين مما يمكن اعتباره في سياقات متعددة مرادفا لها. كما تناقض معاني أخرى كالقسوة والغلظة والعنف والظلم والغضب والعسر والحرج الشديد.

وبهذا فمفهوم "الرحمة" الذي يشمل كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته، قال ابن القيم رحمة الله عليه: "إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح للعبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليه، فهذه هي الرحمة الحقيقية... " (1).

#### مقدمات أساسية

من خلال ما سبق نخلص إلى مقدمات أساسية نراها نافعة في تحقيق أهداف البحث نذكرها بحسب ما يقتضيه المقام.

المقدمة الأولى: الله سبحانه وتعالى هو المصدر الأصل للرحمة: قال تعالى: (وَرَبُّكَ الْعَنِّي دُو الرِّحْمَةِ) [الأنعام: 133]، أي: المالك الأصلي للرحمة، والجزء الأعظم مدخر عنده سبحانه وتعالى، والأيسر ميثوث في الدنيا، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

الولد، والعطف والمودة قال سبحانه وتعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح: 29]، قال البغوي: متعاطفون متوادون بعضهم لبعض. والعصمة من الفاحشة والمعصية من ذلك قوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [يوسف: 53]، قال ابن كثير: أي: إلا من عصمه الله سبحانه وتعالى. (1) ابن القيم، اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان 2 / 174.

"جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه" (1).

المقدمة الثانية: أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وتجسيد لرحمة الله سبحانه وتعالى في خلقه: قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)) [الأنبياء]. وقال عليه السلام في الحديث الشريف: "يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة" (2)، ولقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون معاني الرحمة وتجلياتها الرسالية في بشر يعيشون مع الناس ويخالطونهم في كافة شؤون حياتهم هاديين موجهين مرشدين، خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اعتبر بحق خير من جسد الرحمة الإلهية وسط أمة هي ملاذ البشرية بعده كانت تتخذة قدوة متبعة.

المقدمة الثالثة: أن المنعم عليهم بالرحمة الإلهية والنبوية أصالة هم المؤمنون ثم باقي الناس: فالله تعالى رحيم بعباده المؤمنين (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: 43]، ورسوله صلى الله عليه وسلم رؤوف بالمؤمنين رحيم: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (128)) [التوبة]، ورحمته سبحانه وتعالى الخاصة بالمؤمنين تتجلى في رعايتهم والدفاع عنهم وحميتهم من كيد الظالمين، وينبغي أن تكون الرحمة متعددة للغير عامة الأقرب فالأقرب، ومن لا يرحم لا خير فيه، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها

(1) رواه البخاري صحيح البخاري - كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف - حديث: 6113. وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم وسلم: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مئة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار".

(2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم - کتاب الإيمان حدیث: 97 صححه علی شرطهما، - ووافقه الذهبي، ورواه ابن سعید والدارمي عن طريق الأعمش عن أبي صالح مرسلًا وسنده صحيح. وعزاه في مجمع الزوائد للبخاري، وقال: رجال البخاري رجال الصحيح. وذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة" 803 / 1

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

وصله الله ومن قطعها قطعته الله" (1)، بل إن الإيمان متعلق برحمة الناس عامة، فمن لا يتصف بهذه الصفة فلا إيمان له، قال صلى الله عليه وسلم: "لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا كلنا رحيم يا رسول الله، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة" (2).

المقدمة الرابعة: أن الرحمة لا تتناقض مع بذل الوسع والاجتهاد: فكونه سبحانه وتعالى رحمانا وكون نبيه صلى الله عليه وسلم رحيمًا لا يعني الرخاوة والكسل والترهل، بل من تمام الرحمة تحمل بعض المشاق (المشاق جمع مشقة وتجمع مشقات أيضا) المقدر عليها في أعمال معينة، وقد يكون الابتلاء وما فيه من أذى رحمة من حيث العاقبة والثمرة، لا من حيث المبتدأ والمنشأ، كما لا يعني التساهل فيما فرض الله سبحانه وتعالى مما يرى البعض أن فيه قسوة وشدة، بل إن "الشريعة مبناها وأساسها يقوم على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل" (3). وهكذا، فإن امتدادات ذلك على الناشئة وكيفيات تربيتها ليشكل رحمة حقيقية، تحتاج من المختصين بذل الوسع في بيانها والاستفادة منها عمليا في ميادين العناية بالنشء.

(1) رواه الترمذي. كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2/ 630: رواه أبو داود (4941) والترمذي (350 / 1) وأحمد (2 / 160) والحميدي (591) والحاكم (4 / 159) وصححه ووافقه الذهبي، والخطيب في "التاريخ" (3 / 260) وأبو الفتح الخزقي في "الفوائد الملتقطة" (222 - 223)، كلهم عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو مرفوعا.

(2) أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات. قال ابن حجر في فتح الباري ص 453: " - كتاب الأدب - رحمة الناس والبهائم ص 453 - قوله: (باب رحمة الناس والبهائم) أي صدور الرحمة من الشخص لغيره، وكأنه أشار إلى حديث ابن مسعود رفعه قال: (لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا كلنا رحيم يا رسول الله، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة)" أخرجه الطبراني ورجاله ثقات.

(3) إعلام الموقعين ج 3 ص 3.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

مقاصد منهج الرحمة في تربية الناشئة

وعليه، فإن أهم المقاصد التي يروم منهج الرحمة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحقيقها في الناشئة هي:

- المقصد الأول: حفظ فطرتهم ودعمها بتثبيت أسس التوحيد ومقتضياته القلبية والعقلية والعملية.
- المقصد الثاني: استمرار عمل السابقين في الدنيا ببقاء الولد الصالح، إذ هو من العمل الذي لا ينقطع بالموت، وفي ذلك مسؤولية عظمى على الآباء والمسؤولين عن المناهج التربوية بالنسبة لمجموع الأمة.
- المقصد الثالث: تحقيق حسن تعامل الناشئة مع زمنهم الذي خلقوا له، إذ التربية النبوية ليست نظرية مجردة، بل هي عمل ميداني واقعي لتحقيق سلامة النشء بما يزوده بحصانة منيعة، من العلم النافع، إزاء الفتن الموجهة ضده، خاصة في زمن صار للتشابك المعلوماتي فيه السبق الأعلى في التأثير.
- المقصد الرابع: تثبيت التماسك الاجتماعي والتهذيب الخلقي للناشئة والمحافظة عليه من الوقوع في الفاحشة.
- المقصد الخامس: إبقاء شريعة الرحمة على الأرض، بتدريب الناشئة بمنهج رحيم على التكليف الشرعية منذ صباهم، وجعل ذلك من صميم مكونات هويتهم، وسببا في خيرتهم للناس جميعا.
- المقصد السادس: تحقيق التوازن المطلوب في تربية الناشئة بالتأسيس على الجانب الإيماني الذي يلقي بظلاله على الجوانب العقلية والجسدية.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
**The International Conference on Mercy in Islam**  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

استنادا إلى المقدمات السابقة والمقاصد الأساسية، نتلمس أصول منهج الرحمة التربوي من خلال سنة المصطفى الكريم وسيرته صلى الله عليه وسلم عموما، وفي تربية النشء على وجه الخصوص، ونبذل الوسع في استلهام معالم هندسة تربوية على مستوى التخطيط والتدبير (التنفيذ) والتقويم، مما ييسر على المختصين في الجانب التنفيذي الاشتغال على "منهاج دراسي" يكون رحمة في العالمين.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

## المبحث الأول

### أصول منهج الرحمة لدى الحبيب صلى الله عليه وسلم في تربية الناشئة

تمهيد:

يختلف خطاب التربية ونهجها وطرائقها بحسب المقصودين به حتى تؤتي أكلها النافع، وثمرها  
اليانع. وهذا أصل شرعي مكين في تربية الأنبياء لأقوامهم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ  
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم: 4].

وكل النظريات التربوية والتجارب التعليمية تركز التركيز الأكبر على الأطفال باعتبارهم الجهة  
التي تحمل المشاريع التربوية والحضارية أصالة في الشعوب والأمم. وعلى قدر حسن تربيتهم  
وتوجيههم، يكونون خير حاملين لرسالة الرحمة التي يتشرفون بالانتماء إليها.

## الأصل الأول

### الرحمة في التربية الإيمانية

تتجلى معالم منهج الرحمة النبوية ف تنشئة الأجيال من حيث الأساس الإيماني في المحافظة  
على الفطرة السليمة التي يولد عليها المولود ورعايتها أن تنحرف بفعل المؤثرات الواقعية، فيصفو قلب  
الطفل إزاء حقائق الإيمان بأركانه الستة المعروفة<sup>(1)</sup>، بمنهج تدرجي لطيف من خلال ما يلي:

---

(1) الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى، ومفتاح ذلك الإيمان  
بالغيب.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

أولاً: إسماع فطرته كلمة الحق والإخلاص.

كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص هي كلمة الفطرة، لذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون أول ما يرد السمع بعد الخروج من ظلمات الرحم إلى آفاق الحياة الدنيا، وآخر ما يخرج من الجوف بالحث على تلقين الميت من المؤمنين والمسلمين الكلمة الطيبة وشهادة الحق لتتردد الشهادة في كيان النفس الغاربة عن الدنيا وقت سفرها، عسى أن يختم لها بالفطرة.. أي: رحمة هذه؟! وأي: حنو هذا؟! وأي: رقة هذه؟! إنه سلوك الأنبياء منذ سيدنا وأبينا إبراهيم عليه السلام (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (132)) [البقرة]، وعند البخاري رحمه الله: "باب الدعاء للصبيان بالبركة". (1)

ولعل من الرحمة الربانية أن قصار السور تتضمن كبرى اليقينيات الإيمانية الفطرية حتى يسهل على النشء حفظها وتمثلها منذ الصبا، وسورتا الإخلاص والكافرون مثالان واضحان على ذلك. ومما لا شك فيه أن من أول اهتمام المصطفى في تبليغ نور النبوة ورحمتها كان بالأطفال، فلقد توجه صلى الله عليه وسلم أول ما توجه إلى سيدنا علي بن أبي طالب، ولما يكمل ربيعه العاشر بعد فدعاه للإيمان فأمن به ولازمه. قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب... وذكروا أنه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته. فزعموا أنه قال له أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فألزمه. (2)

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات.

(2) سيرة ابن هشام 1/ 246

ومن عظيم رحمته حرصه صلى الله عليه وسلم قال على ألا تخرج نفس طفل ولو كان يهوديا إلا على كلمة الفطرة، عن أنس بن مالك، أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو جالس عند رأسه، فقال له: أطع أبا القاسم قال: فأسلم، قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من عنده، وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار. (1)

وكذا كان دأب المستنين بسنة المصطفى من صلحاء هذه الأمة، قال ابن القيم: "فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وأنه سبحانه وتعالى فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا..". (2)

ثانيا: بث حب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأزواجه وذريته وترسيخ معنى التحاب في الله:

حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والحب في الله أحد أهم تجليات قيمة الرحمة. والناشئة في أمس الحاجة لبث هذه الخصلة في قلوبهم بكافة الوسائل حتى تغرس في نفوسهم بذرات اليقين في مراحل أولية من مراحل العمر، وقد نطقت بذلك صحاح الأخبار، من ذلك ما روي عن سيدنا أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال "وماذا أعددت لها؟" قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال: "أنت مع من أحببت". قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت مع من

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، وصحيح ابن حبان - كتاب السير، باب الذمي والجزية - حديث 4962.

(2) ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ص 22

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

أحبت". قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. (1)

وكذا حب آل بيته وأزواجه الطاهرات، فلقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك من اقرب القربات، أخرج مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام خطيباً في الناس فقال: "أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، فحث على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" (2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه سبحانه وتعالى "حققت محبتي للمتحابين في، وحققت محبتي للمتواصين في، وحققت محبتي للمتناصحين في، وحققت محبتي للمتزاورين في، وحققت محبتي للمتباذلين في. المتحابون في على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء" (3).

### ثالثاً: تعليم الناشئة دوام الذكر والدعاء:

قال عز من قائل يخاطب حبيبه ومصطفاه: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)) [العنكبوت]. وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، حديث: 3506

(2) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة - ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(3) المستدرک على الصحيحين للحاكم، كتاب البر والصلة، حديث: 7384 قال: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) [الأحزاب]. وقال له سبحانه وتعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) [الرعد].

يفصل المولى الرحيم في هذه الآيات مكانة ذكر الله سبحانه وتعالى، فهو الأمر الأكبر والأعظم الذي من أجله شرعت العبادات، ويرفع إلى مقام التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صفات المؤمنين الاطمئنان بذكر الله، فمن لا طمأنينة له بذكر الله لا يستكمل صفات الإيمان، هو غذاء القلب، وحصن المؤمن، وكذا الدعاء هو العبادة.

وتعليم النشء الإكثار من الذكر والدعاء باللسان أولاً في المناسبات المعروفة، ثم على كل حال، ترويض للكيان القلبي ليخلص التوجه لله سبحانه وتعالى، ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون بأبنائهم عند ختم القرآن رجاء بركته عن ثابت، أن أنس بن مالك، كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده، فدعا لهم. (1)، فعن ابن عباس رضي الله عنهما. قال لرجل: ألا أطرفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى يا أبا عباس يرحمك الله قال رضي الله عنهما: اقرأ تبارك الذي بيده الملك، فاحفظها، وعلمها أهلك، وجميع ولدك وصبيان بيتك، وجيرانك، فإنها المنجية، وهي المجادلة. تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب إلى ربها أن ينجيها من النار إذا كانت في جوفه، وينجي الله سبحانه وتعالى بها صاحبها من عذاب القبر.

(1) المعجم الكبير للطبراني، حديث: 673، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب التفسير، باب الدعاء عند ختم القرآن

## الأصل الثاني

### الرحمة في التنشئة على عبادة الله سبحانه وتعالى

الدين مراتب، إسلام وإيمان وإحسان، ولا يقدر يرقى في معارج الإحسان من لم يطبق الإسلام أولاً، ثم يتحقق بالإيمان، فيكون مهيباً لعبادة المولى كأنه يراه. ولقد تحدثنا عن الرحمة في تثبيت الركن الأول من الدين.

وفيما يلي نتلمس منهج الرحمة في التربية على باقي الأركان صلاة وصياماً وحجاً وزكاة، إذ هي من أهم عناصر الرحمة التي تؤسس لشخصية مؤمنة حقاً وصدقاً. خاصة في المراحل المبكرة من العمر حيث ينفع التمرين والتدريب ليرقى المسلم شاباً مكلفاً على استعداد تام لتحمل مسؤولياته الجسام في هذه الحياة، ولنيسط الأمر كما يلي:

#### أولاً: الرحمة في اعتياد المساجد وحضور العيدين، وفي الأمر بالصلاة:

المسجد مهبط السكينة والرحمة، واصطحاب الأطفال إليها من أهم البواعث التربوية التي ترسخ رحمة الإسلام في القلوب، فهذا جابر بن سمرة يحدثنا عن طفولته وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن جابر بن سمرة، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة (أي: صلاة الصبح) الأولى، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسخ خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسخ خدي، قال، فوجدت ليدته برداً، أو ريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة عطار (1).

(1) صحيح مسلم. كتاب الفضائل. باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك - حديث: 4399.

وقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أئمة المساجد أن يخففوا من الصلاة رأفة بالأطفال عند أخذهم إلى المسجد، لا بطردهم من المساجد كما يفعل كثيرون، فعن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا. فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال "يا أيها الناس إن منكم منفرين فأياكم أم الناس فليوجز فإن من روائه الكبير والضعيف وذا الحاجة" (1).

ومما أودع الله سبحانه وتعالى في قلوب الآباء من الرحمة ابتغاؤهم صلاح أولادهم، لذلك من الرحمة أمرهم بالطاعات أمراً مشجعاً، واحتفاءً محفزاً بتوجيه الولد لإقامة الصلاة (2) وذلك في بداية وعيه وإبان إدراكه بدايات التعليمات، فلقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر الصبية بالصلاة عند بلوغهم السنة السابعة (3).

ولقد كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يصحح أخطاءهم بطف، فعن أم سلمة، قالت: رأى النبي صلى الله عليه وسلم غلاماً لنا يقال له: أفح، ينفخ إذا سجد، فقال: "يا أفح ترب وجهك" (4)

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام - حديث: 742.

(2) من التجار المفيدة تنظيم حفلات في المؤسسات التعليمية بسن السنة السابعة واعتباره يوماً احتفالياً بالصلاة.

(3) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع وسنده حسن، واشتهر عند المحدثين والفقهاء، واحتجوا به، وشهرته كافية، وسلسلة عمرو بن شعيب الأصل فيها القبول لأنها من الحسن المشهور إلا ما استثني، والحديث صححه الترمذي في بعض النسخ وقال: "العمل عليه عند أهل العلم" والله الموفق.

(4) سنن الترمذي، كتاب الصلاة. باب ما جاء في كراهية النفخ في الصلاة، ومسند أحمد، حديث أم سلمة - رقم الحديث: (25360)، وينظر أيضاً - تمام المنة - في التعليق على فقه السنة محمد ناصر الألباني ص: (313) قال: رواه أحمد بإسناد

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

وسار الصحابة على منهج النبوة، فبدأوا بتعليم أطفالهم بأنفسهم، فهذا على رضي الله عنه يدعو الحسين ليعلمه كيفية الوضوء، ويحييه على استفساراته، فعن الحسين بن علي قال دعاني أبي علي بوضوء فقربت له فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلهما في وضوئه ثم مضمض ثلاثا واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهة ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم اليسرى كذلك ثم مسح برأسه مسحة واحدة ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثا ثم اليسرى كذلك ثم قام قائما فقال ناولني فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه فشرب من فضل وضوئه قائما فعجبت فلما رأني قال لا تعجب فإني رأيت أباك النبي صلى الله عليه وسلم يصنع مثل ما رأيتني صنعت يقول لوضوئه هذا وشرب فضل وضوئه قائما. (1)

#### ثانيا: في التربية على الصوم

رمضان أوله رحمة، وهو هامة في إحداث التغيير السريع في السلوك، وللصوم آثار عظيمة في بناء شخصية الطفل: "والدربة على التحكم في انفعالاته وضبط غرائزه ونزواته، وتربية روح الاحتمال والصبر لديه، وتفجير معاني العطف والشفقة والرفق والخير في نفسه، وتحريك مشاركته الوجدانية الصادقة للآخرين وإعانة المحتاجين منهم والمعوزين" (2). ومن رحمة الصحابة بأطفالهم أنهم يلاعبونهم أثناء الصوم حتى لا يشعروا بالإرهاق والتعب، فعن الربيع بنت معوذ ابن عفراء، قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه ذلك، قالت: فكنا نصومه ونصوم صبياننا الصغار ونذهب بهم إلى المسجد، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام

(1) صحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب صفة الوضوء وكماله - حديث: 357.

(2) الزنتاني، عبد الحميد الصيد، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، ص 137 - 138.

أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار<sup>(1)</sup>، كما كانوا يجمعونهم، ويدعون الله سبحانه وتعالى عند الإفطار، رجاء استجابة الدعاء، في تلك اللحظة المباركة.

### ثالثا: البذل والصدقة:

تعويد للنشء على البذل والعطاء أسلوبا مهما في محاربة خلق الشح من نفس الناشئة وكذا أحد أهم أبواب الفلاح (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن: 16] وتلك لأيم الله لرحمة عميقة، إنها منهج تربوي وعلاج عملي أصيل لضعف النفس، وتطهيرها من داء الشح والأثرة وعبادة المال<sup>(2)</sup>. وللصدقة عجائب في رد المصائب عن الناس.

### رابعا: في تعليم مناسك الحج:

أصل مشروعية الحج رحمة الوالد بولده وطاعة الولد لوالده، سيدنا إسماعيل وسيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الذين تشرفا بإعادة رفع البيت من قواعده الأصلية، في البقعة المباركة حيث تضاعف الحسنات، وتنزل الرحمات، سبب الأمان في الدنيا والآخرة. لذا كان صلى الله عليه وسلم يري الأطفال ويعلمهم أثناء الحج بخطاب رحيم فعال، فعن ابن عباس، قال: كان فلان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، قال: فجعل الفتى يلاحظ النساء، وينظر إليهن، قال: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه بيده من خلفه مرارا، قال: وجعل الفتى يلاحظ إليهن، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن أخي، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه، وبصره، ولسانه، غفر له<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري. كتاب الصوم، باب صوم الصبيان - حديث: 1873.

(2) سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص 291

(3) رواه أحمد بسند صحيح مسند أحمد بن حنبل، أنظر: (بشارة المحبوب بتكفير الذنوب) المؤلف: القابوني

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

إن النشوء في رحمة التربية النبوية على العبادات منجاة للمرء في شبابه من الفتن التي تهدد كيانه المعنوي وفطرته الكامنة، وهويته الإيمانية، وإن الله سبحانه وتعالى ليعجب ممن امضى شبابه في طاعة الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"<sup>(1)</sup>. فما بالك من الشباب المرحوم برحمة التقوى في هذا العصر.

### الأصل الثالث

#### الرحمة في التربية العاطفية

تمهيد:

الرحمة هي مركز العواطف الإيجابية في بناء شخصية الناشئة، من خلالها يتشكل النسيج العاطفي المشع في المجتمع، ويرقى بالعلاقات العاطفية إلى مستوى إحساني رفيع يتعدى فضله المجتمع المسلم ليؤثر في الإنسانية عامة. ولنحن في أمس الحاجة إلى جيل رحيم بنفسه وبالعالم من حوله. من أجل كل ذلك اعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بأما عناية بهذا الجانب في حياة الناشئة، يتجلى ذلك من خلال:

---

(1) أخرجه البخاري ومسلم.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

أولاً: البشاشة وحسن الاستقبال والقبلة والعناق:

الوجه الطلق الباش، والابتسامة الحانية والقبلة الرحيمة رسائل أولية فعالة في إيقاظ مشاعر الخير والحب لدى الطفل ومحاربة شعوره بالإحباط والقنوط و اليأس، وكل ذلك نور ساطع من مشكاة الرحمة الثابتة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم مع الناشئة، فعن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة". قال الإمام النووي رحمه الله: "هذه سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر، وأن يركبهم، وأن يردفهم، ويلاطفهم، والله أعلم" (1).

وعن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة فقال: "وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبيها" (2)

---

(1) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم. حديث: 4559  
(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم 89)، والحاكم (4/ 196 رقم 7349) وصححه، وكذا صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم 89)

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

ثانيا: مداعبة الصغار وممازحتهم ومهاداتهم<sup>(1)</sup>:

المعاني العاطفية تنساب إلى النفوس من خلال التطبيق العملي المناسب للمستوى العمري للمعنى بذلك، ومن مظاهر الرحمة بالناشئة أن تلاعبهم بما يحبون كالركض، والتلطف في النطق بالاسم والممازحة وغير ذلك، فعن يعلى بن مرة، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعينا إلى طعام، فإن الحسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل حسين يمر مرة ههنا ومرة ههنا يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسين مني، وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن والحسين سبطان من الأسباط<sup>(2)</sup>.

وعن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم سليم ولها ابن من أبي طلحة يكنى أبا عمير، وكان يمازحه، فدخل عليه فرأه حزينا، فقال: مالي أرى أبا عمير حزينا؟ فقالوا: مات نغره الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النغير<sup>(3)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه. وفيه ترك التكبر والترفع، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر أو في البيت فيمزح"<sup>(4)</sup>.

(1) لا بأس هنا من الاستفادة من الحكمة البشرية فيما يسمى "بيداغوجيا اللعب، والمقصود به استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتوسيع آفاقهم المعرفية، وشحنهم وكتشاف قدراتهم، ويعرف أيضا، ومن أهداف اللعب البيداغوجي بناء مجموعة من التعلّيمات بطريقة مسلية بهدف تنمية مهارات وقدرات عقلية وجسمية ووجدانية قابلة للتقييم، على أن يرتبط ذلك بالوسائل لا الغايات.

(2) المعجم الكبير للطبراني - باب الباء. من اسمه يعلى - يعلى بن مرة العامري. حديث: 18529.

(3) صحيح البخاري. كتاب الأدب. باب الانبساط إلى الناس - حديث: 5783.

(4) فتح الباري 10 / 584 - ط. مكتبة الرياض الحديثة.

وعن أسامة بن زيد، قال: إن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم ليأخذني ويقعدني على فخذه ويقعد الحسن على الأخرى ثم يضمنا ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما" (1)، قال الإمام ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري: "رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدا: "من لا يرحم لا يرحم" (2)، فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله، ألا ترى حمل النبي عليه السلام أمامة ابنة أبي العاص على عنقه في الصلاة، والصلاة أفضل الأعمال عند الله، وقد أمر عليه السلام بلزوم الخشوع فيها والإقبال عليها، ولم يكن حمله لها مما يصاد الخشوع المأمور به فيها، وكره أن يشق عليها لو تركها ولم يحملها في الصلاة وفي فعله عليه السلام ذلك أعظم أسوة لنا، فينبغي الاقتداء به في رحمته صغار الولد وكبارهم والرفق بهم، ويجوز تقبيل الولد الصغير في سائر جسده... وأما تقبيل كبار الولد وسائر الأهل فقد رخص في ذلك العلماء، قال أشهب: سئل مالك عن الذي يقدم من سفره فتلقيه ابنته تقبله أو أخته أو أهل بيته؟ قال: لا بأس بذلك، وهذا على وجه الرقة وليس على وجه اللذة، وقد كان عليه السلام يقبل ولده وبخاصة فاطمة، وكان أبو بكر يقبل عائشة، وقد فعل ذلك أكثر أصحاب النبي عليه السلام وذلك على وجه الرحمة". (3)

واقنتدى الصحابة رضى الله عنهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسارعوا إلى ممازحة ومداعبة أطفالهم، وكانوا ينزلون الى منازلهم، ويتصايون لهم، ويلاعبونهم. ولقد سن رسول الله صلى

(1) صحيح البخاري. باب وضع الصبي على الفخذ.

(2) متفق عليه

(3) ابن بطال شرح صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

الله عليه وسلم قاعدة للحب بين الناس، فنصح الأمة بقوله: "تهادوا تحابوا" (1)، وبين ذلك عمليا في بناء عاطفة الطفل، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتي بأول الثمر فيقول "اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة". ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان (2).

ثالثا: المسح على رأس الطفل وتفقد أحواله خاصة إذا كان يتيما:

كان صلى الله عليه وسلم يمسخ بيده الشريفة على رؤوس الأطفال من الصحابة فيشعرهم بلذة الرحمة والحنان والحب والعطف، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويسمح رؤوسهم. (3)

#### الأصل الرابع

#### الرحمة في التربية على طلب العلم

طلب العلم فرض أكيد على كل مسلم ومسلمة، لا حد له ولا حد للسن اللازم فيه، فضله عظيم وهو ومن أهم أبوابها: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

(1) السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس - حديث: 11160، والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع 2004.

(2) صحيح مسلم - كتاب الحج. باب فضل المدينة. حديث: 2516.

(3) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب الرحمة، ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم، حديث: 460. قال مصعب بن عبد الله: وعبد الله بن ثعلبة بن صغير بن أبي صغير العدوي ولد قبل الهجرة بأربع سنين، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه وبرك عليه عام الفتح، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة. وتوفي عبد الله بن ثعلبة، وكنيته أبو محمد سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1278، 2112.

وَدُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8)) [غافر: 7-8]، إنها رحمة طلب العلم تتجلى في كونها تعالج

النشء من كيانه الداخلي ليكتسب المعرفة وحب التعلم والعلماء، وتجليات هذه الرحمة كما يلي:

### أولاً: التعليم حق للصغار واجب على الكبار:

العلم والتعلم رحمة، والجهل والجهالة عذاب، والنبي صلى الله عليه وسلم أسس أصلاً أصيلاً

وركننا ركينا في الباب، فجعل طلب العلم فريضة لا مناص منها رحمة بالناشئة وهداية لها، عن أنس

بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (1).

والتعلم في مرحلة الطفولة والشباب أبلغ في البقاء وأدوم للنفع، عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم القرآن في شببته اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه

في كبره فهو ينفلت منه ولا يتركه، فله أجره مرتين" (2).

ولقد ادرك الصحب الكرام هذه الحقيقة فصاروا على هذا النهج، عن يزيد بن أبي حبيب

قال: كان الحسن يقول: "قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله عز

وجل أن يتم ذلك له أتمه" (3). وعن هشام بن عروة، قال: كان أبي يقول: "أي شيء تعلموا فإنكم

اليوم صغار، وتوشكون أن تكونوا كباراً، وإنما تعلمنا صغاراً وأصبحنا كباراً، وصرنا اليوم نساء" (4).

(1) سنن ابن ماجه - المقدمة. باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب فضل العلماء والحث على طلب

العلم. حديث: 222، والحديث حسنه السيوطي، وصححه السيوطي، أفرد لذلك كتاباً بعنوان: جزء فيه طرف حديث: "طلب

العلم فريضة على كل مسلم" ضبط وتعليق علي حسن علي عبد الحميد.

(2) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير بلفظ: "من حفظ القرآن وهو في السن خلطه الله بلحمه ودمه"

(3) الخطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. من كان يخص بالتحديث الشبان ويؤثرهم على المشايخ وذوي

الأسنان. حديث: 683.

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد - عمرة بنت عبد الرحمن. حديث: 2508.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابة العلماء فيذهب باطلكم حقكم" (1).

ثانياً: إتقان الناشطة اللغة العربية ولغات أجنبية:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الرحمة العامة، يتعبد بتلاوته بها، كان لا بد من امتلاك ناصيتها، وإدراك الضروري منها، وإلا فلا رحمة بدونها. ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمها للناشطة منذ البدايات الأولى لتثبيت المجتمع المسلم الناشئ في المدينة المنورة، فعن ابن عباس قال: كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. (2).

وكان الخلفاء رضي الله عنهم، متحفزين لحماية اللغة العربية من التمازج الألسني، وغلبة العجمة، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، طالب العلماء بوضع القواعد الأساسية للعربية وتعليمها للأطفال، خشية حتى لا تستعجم ألسنتهم. وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله وهو صغير يتعلم من القبائل العربية حيث رحل إليها، وعاش معها، ولهذا كان فصيح اللسان، وعمدة اللغة العربية بين العلماء.

ومن المستحبات الأكيدة، إن لم نقل إنه من فروض الكفايات لا بد من اتقانه لغة أجنبية سائدة، كما هو في الظروف الراهنة، فقد تبقى الناشئة مهمشة إن لم تتعلم لغة العلوم اليوم اللغة الإنجليزية، حتى يتسنى الإفادة من الحضارات الأخرى، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب جامع في آداب العالم والمتعلم ...

(2) مسند أحمد - ومن مسند بني هاشم - مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم السنن الكبرى للبيهقي - كتاب قسم ألفيء والغنيمة. جماع أبواب تفريق القسم. باب ما جاء في مفادة الرجال منهم بالمال. حديث:

أول ما وصل إلى المدينة المنورة مهاجرا من مكة، عن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا، أخبره، أنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حدقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب (1).

وتعلم زيد بن ثابت لغة يهود في خمس عشرة يوما يدل على ذكاء مفرط، وقوة حافظه، وقد كان رضي الله عنه ممن حفظ القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أشهر كتاب الوحي بين يديه، وهو الذي تولى كتابة القرآن وحده في الصحف في عهد الصديق، وكان أحد كاتبي المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه.

ثم إن اللغات اليوم مفتاح العلوم الكونية التي أصبحت ضرورية. لمجارات العجم والفرنجية، والترقي بين الأمم، وصارت مفتاحا للتعرف الذي أصبح ضروريا للعيش وأمن الإنسان على حقوقه حين الاختلاط، وللشيخ صفي الدين الحلبي وهو ممن كان يحفظ عدة لغات:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الملومات أعوان

فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان في الحقيقة إنسان (2)

(1) مسند أحمد، مسند النصار رضي الله عنهم، حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(2) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم لأبي غدة - (1 / 171) والأساليب النبوية في التعليم - ط 1 - (1 /

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

ثالثا: اكتشاف ميول الناشئة وتوجيههم وفقها:

لا بد من توجيه الطفل حسب ميوله العلمية، لأنه أدعى لتمكن العلم من نفسه، وبراعته به، وتفوقه على أقرانه، وقد قرر هذا أيضا علماء السلف الصالح رضي الله عنهم، وذلك لحسن البيان وتيسيره للأقوام العجمية، مع أنه ينبغي بذل الوسع في تعليم المرحومين بالإسلام من حديثي العهد به لغة القرآن الكريم.

وذكر أن الخليل (الفراهيدي) اشتغل عليه رجل في العروض، قال: وكان بعيد الفهم، قال: فقلت له يوما: كيف تقطع هذا البيت؟ إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع، فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته، ثم إنه نهض من عندي فلم يعد إلي، وكأنه فهم ما أشرت إليه (1).

### الأصل الخامس

#### الرحمة في التربية المدنية الاجتماعية (الدعوية التواصلية)

البنية الاجتماعية السليمة مبنية على التراحم والتآزر والتعاون، وتلك لعمري خصلة ضرورية للبناء السليم للحس المجتمعي لدى الناشئة، ومقولات العصر تسمى ذلك "تربية مدنية"، وذلك نظرا لما عرفته الطفولة عندهم من أمراض نفسية نتيجة التركيبة الاجتماعية المشبعة بالقوانين عند البعض والقسوة عند آخرين أكثر من العاطفة الرحيمة، وهي عندنا تربية على الاندماج الإيماني الإيجابي الفاعل في المجتمع والناس، (كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: 110] ومن خلال التأمل في منهج الرحمة النبوية نجد هناك أموراً

(1) ابن كثير. البداية والنهاية، ص 565.

خصها الرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين الناشئة بال العناية الأساسية في هذا المجال، وعلى رأسها:

صحبة الناشئة في مجالس الكبار وأنشطتهم الاجتماعية:

إذ كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، صحبة آبائهم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "أخبروني بشجرة تشبهه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين". قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هي النخلة". فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما منعك أن تكلم. قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا" (1).

وعن مجاهد قال صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً، قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار فقال "إن من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم". فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم فسكت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هي النخلة" (2).

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله جل وعلا للعبد يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، فيقول: يا رب، وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانا مرض، فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني؟ ويقول: يا ابن آدم

(1) صحيح البخاري - كتاب العلم، باب الفهم في العلم

(2) نفسه

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

استسقيتك فلم تسقني، فيقول: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استطعمتكَ فلم تطعمني، فيقول: يا رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: ألم تعلم أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي" (1).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس، غمر فيها (2).

فهذان الحديثان يبرزان أهمية التربية عي الرحمة في بعدها الاجتماعي، بزيارة المرضى والتخفيف عنهم ومواساتهم، وهو خلق ينبغي أن ينشأ عليه أطفال المسلمين منذ الصبا.

## الأصل السادس

### الرحمة في التربية الجنسية

خلق الله سبحانه وتعالى الدافع الجنسي في النفس البشرية ليكون سبباً في استمرار النوع الإنساني، خليفة الله في الأرض، وسمى الشرع الحنيف هذا السن بسن التكليف، أي: بدخول الطفل هذا السن يصبح مسؤولاً عن تصرفاته محاسباً على أعماله.

ولتحقيق التوازن المطلوب في بناء الوعي الجنسي في نفس الطفل، وتمكينه من التحكم في هذا الدافع، احتاج الأمر إلى كثير من الرحمة، لا الاندفاع لفتح الأبواب مشرعة أمام الهيجان الجنسي كما تعج به وسائل الإعلام اليوم، فعلى عكس التربية المسيحية، لم ينكر الإسلام على الإنسان هذه الرغبة، بل اعترف بها وانتقل بالناشئة انتقالاً رحيماً إلى مراحل النضج الراشد بإذن الله سبحانه

---

(1) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها.

(2) المنتقى شرح موطأ مالك - كتاب الجامع - باب العين والمرض - عيادة المريض.

وتعالى، وفي هذا المجال ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كبارا وصغارا على خصلتين هامتين  
بهما تميزت حضارة المسلمين هما خصلتا الحياء والستر، وهما مقصودان اليوم بالهتك من قبل  
النظريات التربوية "المتحررة" من كل ضابط، هاتان الخصلتان تنموان مع النشء نموا اندماجيا.

### أولا: تربية الطفل على غض البصر، وستر العورة:

يتربى النشء على ستر العورة منذ تمييزه بين الشمال واليمين، فهو وقت ابتداء تعلم القرآن  
الكريم، ثم يدرك المعاني الأولية لستر العورة عند الأمر بالصلاة، إذ ينبغي تعويده على اللباس الساتر  
لعورته، فنشأ على حب الستر، ذكرا كان أو أنثى، فالصبي يلبس ما يستر عورته، والبنت تبدأ  
بحجاب الصلاة، وتتعود شيئا فشيئا على الحجاب، وهكذا ينشأ مستقيما صالحا مهذبة نفسه، قویمة  
أخلاقه. قويا في إيمانه إن البصر هو نافذة الطفل على العالم الخارجي، فما تراه عيناه ينطبع في ذهنه  
ونفسه، وذاكرته بسرعة فائقة، فإذا تعود غض البصر عن العورات كافة المنزلية والخارجية، مستعينا  
بمراقبة الله سبحانه وتعالى له، عن أبي ریحانة: أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة  
فسمعه ذات ليلة وهو يقول: "حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وحرمت النار على عين  
دمعت من خشية الله". قال: وقال الثالثة فنسيتها. قال أبو شريح سمعت من يقول ذلك: "حرمت  
النار على عين غضت عن محارم الله، أو عين ففقت في سبيل الله عز وجل" (1).

وقد يتهاون الناشئ أحيانا، وينسى أخرى، ويغلبه هواه في لحظة ما، فيرسل بصره نحو  
الفتيات بشهوة وتلذذ، فماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الموطن؟ عن ابن  
عباس رضي الله عنهما، عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما أنه كان رديف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عشية عرفة، وكان الفتى يلاحظ النساء. قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصرف

(1) المستدرک على الصحيحین للحاکم. کتاب الجهاد. قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني في "السلسلة  
الصحيحة" 2232.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

بصره ويقول: يا ابن أخي إن هذا يوم من ملك سمعه إلا من حق، وبصره إلا من حق، ولسانه إلا من حق، غفر له ذنبه" (1).

ثانيا: التربية على خلق العفة، مع التنبيه إلى خطر الفاحشة وعذابها:

من أسباب الانحراف الخطيئة، ومن أشد مهيجات الفتن في هذا الباب ما تحمله الآلة الإعلامية الجديدة من وابل عاصف من الصور ومقاطع الفيديو وأساليب الخطاب السمعي والبصري الذي يقتل كل خصلة حياء أو ستر في نفوس الناشئة، وذلك أبعد ما يكون عن رحمة الوعي بالوظائف الجنسية الذي يرشد للمهمة الرسالية التي من أجلها خلق الإنسان.

فليس العيب أن يشعر الفتى بالرغبة في التصريف الجنسي، ولكن العيب في أن يكون لذلك تداعيات خطيرة على ذات الفتى ومجتمعه، فعن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقال: مه. مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: أتخبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتخبه لابنتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتخبه لأختك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتخبه لعمتك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتخبه لخالتك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. هم، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: "اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه" (2).

(1) أخبار مكة للفاكهي. ذكر فضل يوم عرفة على سائر الأيام وفضل أهل عرفة. حديث: 2694.

(2) مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار: حديث أبي أمامة الباهلي، حديث: 21625

## المبحث الثاني

### معالم هندسة تربوية مبنية على منهج الرحمة

أو من أجل تيسير منهاج دراسي "رحمة في العالمين".

إذا كانت الرحمة النبوية في تربية النشء شاملة لجوانب عديدة من بناء شخصية الطفل، وذات أصول واضحة في منهج التربية النبوية كما بينا ذلك في المبحث السابق، فإن هذه الأصول تتطلب منا التطوير من حيث التنزيل العملي في واقع المسلمين اليوم.

نحن بأمس الحاجة لهندسة تربوية تعليمية مبنية على أصول الرحمة، ومتجلية في المنهاج الدراسي المختار من قبل الجهات الملقاة على عاتقها هذه المسؤولية في البلدان الإسلامية ابتداءً، وفيما بين المسلمين القاطنين في بلدان غير المسلمين، سواء باعتبارهم مواطنين أصليين أو مهاجرين، لأن الرحمة الإلهية النبوية لا تحصر في شيء ولا بشيء، إنها رحمة الله المهداة للعاملين.

يتطلب منا ذلك بذل الوسع في وضع معالم هندسة تربوية "رحمة في العالمين"، سواء من حيث التخطيط أو التدبير أو التقويم.

نتوكل على الله سبحانه وتعالى واضعين أهم المعالم حسب ما وسعنا الجهد. ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، فافتح لنا في معالم تكون منطلق مشاريع بحثية جادة حاديتها ومنطلقها وغايتها أن تعم رحمة الإسلام العالم كله.

- المعلم الأول: في تخطيط المناهج الدراسية (من خبراء البرامج إلى منفيديها مع الناشئة)
- المعلم الثاني: في تدبير أو تنفيذ المناهج الدراسية

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

• المعلم الثالث: في تقييم البرامج

## المعلم الأول

### في تخطيط المناهج والبرامج الدراسية

التخطيط هو إعداد خطة لبلوغ الأهداف المتوخاة باختيار الوسائل المناسبة وهيكلته وجدولة الوقت الخاص بإنجازها وتديبرها فيما بعد (1).

ويشمل التخطيط التربوي جميع فترات التربية بدءاً من فترة ما قبل المدرسة الابتدائية، مروراً بشتى مراحل التربية والتعليم في مختلف صوره وأشكاله النظامية وغير النظامية، بل ويتعدى ذلك إلى جميع فئات المجتمع التربوي، من مناهج وطرائق التدريس وإعداد المعلمين والوسائل التكنولوجية والتعليمية وغيرها، استحضاراً للصورة المتوقعة للحالة التي ينبغي أن تكون عليها الناشئة بعد فترة زمنية محددة على ضوء المتاح والممكن من الموارد المادية والطاقات البشرية.

وعليه، فتوقياً مما قد يحدثه من القسوة والعنف الذي تضرع به وسائل الإعلام الجديد اليوم، وتتفوق على المناهج الدراسية في استقطاب الشباب المسلم إلى توجهات وتنظيمات، بوعي أو بغير وعي، والتي لا صلة لها بقيمة الرحمة التي هي من أهم القيم المركزية الإسلامية، أقول توقياً من كل ذلك، الانتقال من التصورات النظرية والأصول الكلية إلى التخطيط الاستراتيجي العملي لتأسيس

---

(1) دليل التأهيل بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين (مسلك التعليم الثانوي الإعدادي - التربية الإسلامية أمودجا. ص 46)

جيل الرحمة، إن لم نقل أجيال الرحمة المستقبلية التي تجعل من دين الرحمة ملاذاً خلقياً وتربوياً وحضارياً للناس كافة، وذلك وفق الاقتراحات التالية حسبما توصلت إليه بعد التأمل والدراسة (1):

أولاً: التنصيص على مركزية قيمة الرحمة في منظومة القيم المراد بثها في الناشئة (2):

سواء في الاختيارات الكبرى أو الأهداف العامة للمناهج والبرامج الدراسية، أو في أساليب تكوين الأطر التربوية في كليات التربية أو مراكز التأهيل حسب اختيارات كل دولة، أو مفردات المقررات الدراسية الموجهة للناشئة، أو الأنشطة المدرسية المقدمة للناشئة

ثانياً: التخطيط لاستثمار أنشطة الحياة المدرسية في بث قيم الرحمة والتعاطف:

سواء في فضاءات التعلم وساحات اللعب، أو المجالات البصرية للمتعلمين بتسمية مؤسسات أو قاعات الدرس أو مسجد المؤسسة بمشتقات الرحمة وما في مجالاتها الدلالية: اللطف والتيسير والتعاطف والتواد، أو بملصقات دائمة ومؤقتة مذكّرة بهذه القيمة، وكذا في المجال السمعي للمتعلمين من نصوص مختارة وأناشيد معينة، وأصوات جميلة... وقد تكون هذه الأنشطة مرتبطة بالمحيط المدرسي كزيارة المستشفيات، وتقديم المساعدات للمحتاجين، والسعي لإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة المدرسية بشكل إيجابي.

---

(1) اشتغلت في ميدان التربية والتعليم أستاذة مادة التربية الإسلامية حوالي 26 سنة، والآن أستاذة للتعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين المخصص لتكوين الأساتذة

(2) أغلب الدول العربية تنص على ضرورة ملاءمة الاختيارات الكبرى للشريعة الإسلامية، لكن في التنزيل يبقى الأمر عاماً، مثلاً الهدف العام الثامن في السعودية هو: "تطوير المناهج وفق القيم الإسلامية بما يؤدي إلى تكامل شخصية الطالب والطالبة وامتلاكهما المعارف ومهارات التفكير العلمي والمهارات الحياتية، وممارسة التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة" وفي المغرب ينص الميثاق الوطني للتربية والتكوين على أن: "يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمتها الرامية لتكون المواطن المنتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع."

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

ثالثا: التخطيط لدورات تدريبية على قيم الرحمة:

لصالح المديرين ورؤساء المؤسسات التربوية: من حيث أساليب التواصل مع الأطر التعليمية من جهة، ومع عموم المتعلمين من جهة ثانية، مع الآباء وجمعيات المجتمع المدني من جهة ثالثة، من خلال الاطلاع الضروري على مفهوم الرحمة في الإسلام وأثرها في بناء الإنسان المسلم.

رابعا: التدرج بأساليب بث خلق الرحمة في الناشئة بحسب مراحل التعلم، من الروض فالابتدائي والإعدادي، ثم الثانوي والجامعي من خلال:

- التخطيط لحسن استقبال الواردين الصغار الجدد على مؤسسات التربية والتعليم
- التخطيط لتوفير الحضان الدافئ للمتعلمين في شخص المربين والمربيات من احتضان رؤوف، وابتسامة حانية، وخفض للجناح، وملاعبة هادفة.
- التخطيط للارتقاء بالمتعلمين من مجرد متلقين لمؤثرات سلوكية وتعلمية مبنية على الرحمة إلى شخصيات حاملة لخلق الرحمة من خلال آداب الدخول إلى البيت بعد نهاية الحصص الدراسية وحسن معاملة الأقارب والجيران والمحتاجين من أفراد المجتمع، إلى مدافعين عن خلق الرحمة ف كل المجالات المعرفية المتاحة في المراحل العليا للتعليم كالجامعات والمعاهد العليا وخيرها، وهناك مواد تتماشى بطبيعتها مع خلق الرحمة كالتربية الإسلامية والطب وعلوم الاجتماع وأخرى تحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء على معاني الرحمة فيها ...

خامسا: استثمار تكنولوجيا الإعلام الجديد في بث خلق الرحمة في الناشئة:

لعل أمضى سلاح معرفي وتربوي وسلوكي اليوم، هو ما فتح الله سبحانه وتعالى على البشرية من سرعة في الاتصال والتواصل، وعولمة القيم والمبادئ، وقوة التأثير وسهولته، مما يتطلب

بذل جهود مضاعفة من أجل بث معارف الرحمة وأخلاقيات الرحمة وسلوكيات الرحمة ونماذج الرحمة للناس كافة. وللناشئة على وجه الخصوص، وذلك بالتخطيط للمواقع وصفحات التواصل الاجتماعي وغيرها لنشر قيم الرحمة في صفوف الجميع.

## المعلم الثاني

### في تدبير أو تنفيذ المناهج الدراسية

التدبير هو الإشراف على سير عمليات تنفيذ التخطيط التربوي وضبط مسار هذه العمليات وتصحيحه إن اقتضى الحال قبل الوصول إلى مرحلة التقويم النهائي (1). ويشمل التدبير عملية تنزيل التخطيط على مستوى فضاءات التربية والتعليم، وزمنه، والاشتغال التربوي من حيث الطرائق التربوية وتقنيات التنشيط والوسائل التعليمية المستعملة. كل ذلك ينبغي أن يصطبغ بصبغة الرحمة باعتبارها قيمة مركزية في المنظومة التربوية.

### 1- على مستوى فضاءات التعلم:

لفضاءات التربية والتعليم أثر بالغ في بناء شخصية الناشئة حيث أن: "ظهور مشاعر القلق والعدوانية والسلبية لدى الأفراد يتولد حينما يتم فرض المكان بكل أشيائه وتنظيمه الداخلي على الأفراد المتواجدين فيه... لذلك كلما كان إحساسهم بهذا الفضاء عميقاً وحميمياً، كلما قلت مشاعر القلق والخوف وسلوكيات عدم التكيف" (2)، نمسك من هذه الدراسة أن فضاءات التربية والتعلم مجال قمين ببث قيمة الرحمة أو العكس، لذا وجب أثناء الممارسة العملية لتربية الناشئة أن تكون

(1) عبد الكريم غريب المنهل التربوي، ج1، ص 472 بتصرف مطبعة النجاح

(2) عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة - دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية ص 49

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

الفضاءات موحية بأجواء المحبة والتراحم والتعاون، وليس عبثاً أن ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة بمجالس القرآن والعلم والذكر، وآثار ذلك على المسلم في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه" (1)، أجواء هذا الفضاء الإيماني العلمي هي الرحمة بعينها، فيلزم أن تكون كل الفضاءات التربوية أثناء تنزيل البرامج ذات جو رحيم تبرز ثمرته في كافة أوصال المجتمع، خاصة قاعات الدرس حيث يقضي المتعلم أغلب زمنه التعليمي، وهذا يتطلب من المدرس ابتكار أشكال جديدة غير النظام التقليدي للصف الدراسي بالشكل الذي يعطي للعملية التربوية حيوية جديدة تجعل مشاركة المتعلم فيها تفاعلية كأسلوب العمل بالمجموعات، ونظام التجمع على شكل حرف "ن" وغير ذلك من الأساليب المبتكرة في التعلم مما يضفي على العملية يسراً ورفقاً، وكل ذلك من معاني الرحمة المطلوبة في كل تجمع ذي بال ومنه التجمع للتعلم.

## 2- على مستوى تدبير زمن التعلم:

يقصد بزمن التعلم تلك الساعات والدقائق والثواني التي يقضيها المتعلم في الفضاءات التربوية، بكافة أنشطتها و تعلماتها، وبحسب حسن تدبير تلك اللحظات التعليمية تكون رحمة على الناشئة أو نقمة عليهم، وإذا كان تخطيط التعليمات مرتبطاً بحسن التوزيع للمهمات التربوية، فإن

(1) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث: 4973

تدبير زمن التعليمات يقتضي الفعالية والنجاحة في جعل الزمن الدراسي زمن رحمة، بحيث لا يشبع منه المتعلمون ولا يرغبون عنه، بل ويساهم بفعالية في محاربة التسرب الدراسي الذي تعاني منه المدرسة العربية والإسلامية، ولقد رأينا كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصص أوقاتا لملاعبة الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكيف كان الصحابة رضي الله عنهم يجيبون لأبنائهم المكوث في مجالس العلم والذكر، كل ذلك في سياق متناغم مع الأهداف الكبرى للمنظومة التربوية.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن مواقيت استمطار رحمة الله تعالى ينبغي أن يحظى بالاهتمام البالغ من قبل المدرسين والمشرفين التربويين كأوقات الصلاة، وأوقات أذكار المناسبات، وآداب التحية والسلام، وزيارة المريض، وغير ذلك من الأوقات الفاضلة التي يتعلمها النشء في فضاءات التعلم، لتسري في باقي مكونات المجتمع.

### 3- على مستوى تدبير الاشتغال التربوي:

يشمل تدبير الاشتغال التربوي كلا من الطرائق التربوية والوسائل التعليمية وتقنيات التنشيط

التربوي، وكلها أدوات لغرس معاني الرحمة في نفوس الناشئة

• الطرائق التربوية: ينوع المربي بين الطريقة الإلقائية عند الحكيم والرواية، والطريقة الحوارية حين يروم استكشاف تمثيلات المتعلمين حول قضية ما، إما بغرض تحييبهم فيها أو تنفيرهم منها بحسب الهدف المرسوم من العملية، والطريقة المتسمة بالرحمة والتحبب والرفق مع الجدية والحزم والقصد هي أكثر الطرق نجاحا في تحقيق الأهداف المرسومة.

• الوسائل التعليمية: أي: الأدوات المساعدة على اكتساب المعارف وبتث القيم واتخاذ المواقف، وقد تكون هذه الوسائل بصرية أو سمعية أو سمعية بصرية، تحمل ضمن ما تحمله لنفس المتعلم

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

رسائل الرحمة والمحبة، لذلك من مسؤوليات المدرسين وواضعي البرامج اختيار الوسائل الأنجع لتحقيق هذا الهدف خاصة في زمن أصبحت فيه الوسيلة السمعية البصرية مضاهية لغة التعلم، بل ومتفوقة عليها، فصيافة معاني الرحمة عن طريق الوسائل الفعالة من شأنه أن ينتج لنا جيل الرحماء بمن في الأرض، ويسر لنا استجلاب رحمة من في السماء، ولقد كان صلى الله عليه وسلم يستعمل وسائل الرسوم وضرب المثل وغيرها في تعليم الناس وهدايتهم.

- تقنيات التنشيط: هي الأساليب القادرة على إحداث أكبر قدر من التفاعل الإيجابي لمجموعة المتربين في كافة مراحل التربية والتعليم. ولقد رأينا في أصول منهج الرحمة في تربية النشء أن الرسول صلى الله عليه وسلم نوع في ذلك تنوعاً كبيراً، يجعل المتعلم مشدوداً إليه، متمثلاً بعمق لما يتلقاه. لذلك إضفاء معاني الرحمة على هذه التقنيات من شأنه أن ينقل العملية التربوية التعليمية من الخطاب الفوقي الأحادي إلى الخطاب التشاركي الاندماجي، حتى أن الصحابي الجليل الذي بال في المسجد و كادت تعصف به يد البعض ، وجد في الرحمة النبوية سعة و تيسيراً و رفقا فقال: (اللهم ارحمني وارحم محمداً ولا ترحم بعدنا أحدا) (1)

### المعلم الثالث

#### في التقويم والدعم التربويين

#### 1- في التقويم:

التقويم عملية تفحص للممارسة التربوية للتأكد من تحقق الأهداف المخطط لها، واستكشاف مكان القوة أو الضعف، الأول من أجل الحفز والتطوير والثانية من أجل الدعم والمعالجة.

(1) صحيح ابن حبان. كتاب الرقائق، باب الادعية- ذكر الزجر عن سؤال العبد ربه الا يرحم معه غيره. حديث: 991

فكثيرا ما نخطط لبث معاني الرحمة في نفوس المتعلمين وندبر ذلك في التعلّمات، لكن إذا تركنا الأمر دون تقويم فكأننا لم نفعل شيئا، لذلك وجب رصد آثار رسوخ معاني الرحمة في سلوك المتعلمين وعدمه من خلال أنواع التقويم المعروفة، التشخيصي والتكويني والنهائي. يساعدنا ذلك على تقويم أداء المتعلمين والمدرسين، وعلى نجاعة المناهج والبرامج، وعلى صلاحية الاختيارات الكبرى للتربية في علاقتها بقيمة الرحمة باعتبارها قيمة مركزية في بناء أجيال المستقبل.

## 2- في الدعم

الدعم هو الإسناد والمعاونة من الناحية اللغوية، ومن حيث الاصطلاح هو خطة تربوية تمكن من التعرف على مواطن الضعف لدى المتعلم تلي عملية التقويم، وتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لتدارك النقص (1).

بناء على هذا البيان لمعنى الدعم، وبناء على معطيات التقويم، قد يكتشف المربون بعض معالم القسوة والعنف في سلوكات المتعلمين، مما يضطرهم لوضع الخطط الداعمة لإصلاح الخلل الذي قد ينتقل من المؤسسة التربوية إلى المجتمع، إلى صياغة أنظار فكرية وتصورية مبنية على نواقض الرحمة، وهذا خطر جسيم وجب الاحتراز من جميع مقدماته الأولية في كل مراحل التربية والتعليم.

---

(1) عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، 2/ ص 865 بتصرف

## الخاتمة

من خلال هذه الجولة البحثية في أصول منهج الرحمة في التربية النبوية، ومن خلال مقترحات في معالم هندسة بيداغوجية في بث هذه القيمة في المنظومة التربوية، نرى ضرورة مزيد من العناية بالموضوع من خلال التوصيات التالية:

1- الإكثار من الدراسات المدققة في أثر قيمة "الرحمة" في المنظومة الإسلامية على جميع المستويات التربوية والتعليمية والدعوية والقانونية والقضائية والنفسية والاجتماعية وغيرها.

2- توجيه عناية مراكز الدراسات وكليات التربية ومعاهد تأهيل المدرسين والمدارس لتأسيس فرق عمل بحوث ودراسات ميدانية للنظر في تفاصيل المناهج الدراسية، ورصد مواطن إمكانيات إدراج منهج الرحمة من خلالها.

3- التنسيق بين المدرسين من جهة والمشرفين على تأهيلهم من جهة ثانية، والأطباء النفسيين من جهة ثالثة لوضع هندسة تربوية مبنية على الرحمة في الصحة النفسية والسلامة التربوية والجودة التعليمية للناشئة.

4- تأهيل آباء وأولياء أمور التلاميذ بتبنيهم إلى أهمية الرحمة في المراحل الأولى لتربية الأطفال، من خلال دورات تكوينية وتدريبية في الموضوع.

5- تأسيس مراكز التواصل المعلوماتي باستعمال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لبث قيم الرحمة في المجتمعات.

6- الإسهام في المشاريع العالمية التي تعني بأثر الرحمة في إسعاد البشرية وإنقاذها من تداعيات القسوة والعنف والكراهية السائدة اليوم، وذلك من خلال المواثيق الدولية التي تهتم بشؤون

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
**The International Conference on Mercy in Islam**  
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية

وحقوق الإنسان والتربية والطفل والمرأة، من أجل حفز الدول والحكومات على بث ذلك في برامجها.

7- العناية بالخطاب الدعوي المؤسس على منهج الرحمة النبوية، من خلال تأهيل الدعاة والأئمة والخطباء وتدريبهم على بث قيم الرحمة لدى رواد المساجد.

### **قائمة المصادر والمراجع**

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن منظور. لسان العرب
- 3- أحمد بن حنبل .. مسند الإمام أحمد.
- 4- البخاري... الجامع الصحيح، وكذا فتح الباري في شرح صحيح البخاري.
- 5- البخاري، الأدب المفرد
- 6- مسلم... صحيح الإمام مسلم بشرح النووي
- 7- الترمذي. سنن الترمذي
- 8- أبو داود .... سنن أبي داود
- 9- الحاكم ... المستدرک على الصحيحين.
- 10- محمد ناصر الألباني السلسلة الصحيحة
- 11- محمد ناصر الألباني تمام المنة في التعليق على فقه السنة
- 12- محمد ناصر الألباني صحيح الأدب المفرد

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

- 13- ابن ماجة .. سنن ابن ماجة
- 14- ابن حبان ... صحيح ابن حبان
- 15- ابن أبي شيبة. مصنف ابن أبي شيبة.
- 16- ابن هشام. سيرة ابن هشام.
- 17- عبد الرزاق الصنعاني. مصنف عبد الرزاق الصنعاني
- 18- الطبراني. المعجم الكبير، المعجم الأوسط
- 19- البيهقي. السنن الكبرى
- 20- الطيالسي مسند البيهقي شعب الإيمان
- 21- أبو نعيم. معرفة الصحابة.
- 22- ابن سعد. الطبقات الكبرى
- 23- الخطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
- 24- ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله
- 25- ابن كثير .. البداية والنهاية
- 26- ابن القيم. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان
- 27- ابن القيم. إعلام الموقعين
- 28- ابن القيم. تحفة المودود بأحكام المولود..
- 29- الزنتاني عبد الحميد الصيد. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة.

المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام  
The International Conference on Mercy in Islam  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

- 30- عبد الله بن جار الله جار الله أسباب الرحمة
- 31- محمد حسام الدين الخطيب هل كان محمد صلى الله عليه وسلم رحيماً؟
- 32- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية.
- 33- عبد الفتاح أبو غدة. الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعلم ط1
- 34- مجموعة من الأساتذة المتدربين تحت إشراف الدكتور عبد الحفيظ الملوكي مدير المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين مراكش دليل التأهيل بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين (مسلك التعليم الثانوي الإعدادي - التربية الإسلامية أئموذجا.
- 35- عبد الكريم غريب. المنهل التربوي ج1 ص 472 بتصرف مطبعة النجاح
- 36- عبد الحق منصف. رهانات البيداغوجيا المعاصرة - دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية
- 37- جلال الدين السيوطي جزء فيه طرف حديث: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ضبط  
علي حسن علي عبد الحميد